مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٢)

المعاهدات والرسائل النبوية

"دراسة فى المفهوم"

إعداد

الباحث / أحمد محمد فهمى الخطاب
لدرجة الماجستير قسم اللغة العربية
كلية الآداب جامعة المنوفية

السنة ٢٧ العدد (١٠٧) أكتوبر ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعاهدات والرسائل النبوية: دراسة فى المفهوم

الباحث/ احمد محمد فهمى الخطاب
لدرجة الماجستير قسم اللغة العربية كلية الاداب جامعة المنوفية

مفهوم المعاهدات والرسائل

وفي هذا المبحث من التمهيد سنتناول المعنى المعجمي والاصطلاحي لمصطلحي المعاهدات والرسائل من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة، والعامة والمتخصصة؛ لنصل بعد ذلك إلى مفهوم دقيق يعيننا على التصور العلمي الصحيح لمعاهداته ورسائله صلى الله عليه وسلم.

أ- **مفهوم المعاهدة :**

١. قال الخليل بن أحمد[١] في كتابه العين:

العَهْدُ: الوَصِيَّةُ والتقَدُّمُ إلى صاحبك بشيء ، ومنه اشتُقّ العَهْدُ الذي يُكتب لِلْوُلاةِ، ويُجْمَعُ على عُهودٍ، وقد عَهِدَ إليه يَعْهَدُ عَهْداً، والعَهْدُ: المَوْثِق وجمعُه عُهُود.

والمُعَاهَدُ: الذِّمّيُّ لأَنَّهُ مُعَاهَدٌ ومُبايَعٌ على ما عليه من إعطاء الجزية والكف عنه، وهُمْ أَهْلُ العَهْدِ، فإذا أَسْلم ذهب عنه اسمُ المُعاهَدِ.[٢]

٢. وَقَالَ أَبُو عُبَيْد فِي حَدِيثه عَلَيْهِ السَّلَام: أَنه دخلت عَلَيْهِ عَجُوز فَسَأَلَ بهَا فأحفى السُّؤَال وَقَالَ: «إِنَّهَا كَانَت تَأْتِينَا فِي زمَان خَدِيجَة وَإِن حُسن الْعَهْد من الْإِيمَان.»[٣]

١- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، وهو عربي الأصل من أزْد عُمان. لغوي ومعجمي ومنشئ علم العروض، أخذ عن أستاذيه أبي عمر بن العلاء وعيسى بن عمر، وأخذ عنه سيبويه والأصمعي والنضر بن شميل وكلهم من أئمة اللغة، من مصنفاته: كتاب العين وهو أوّل معجم في العربية، كتاب النّغم، كتاب العروض، كتاب الشواهد، النقط والشّكل، كتاب الإيقاع، توفي رحمه الله ١٧٠ هـ.

٢- العين ١٠٣/١

٣- جزء من حديث طويل رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وهو من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أنت؟» قالت: أنا جثامة المزنية، فقال: «بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: «إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان» انظر المستدرك للحاكم الجزء الأول ص ٦٢ الدار العلمية الطبعة الأولى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَالَ: الْعَهْد فِي أَشْيَاء مُخْتَلفَة فَمِنْهَا الحِفاظ ورِعاية الْحُرْمَة وَالْحق وَهُوَ هَذَا الَّذِي فِي الحَدِيث، وَمِنْهَا الْوَصِيَّة وَهُوَ أَن يُوصي الرجل إِلَى غَيره كَقَوْل سعيد جبن خاصم عبد بْن زمعة فِي ابْن أمته فَقَالَ: ابْن أخي عهد إِليّ فِيهِ أخي، أَي أوصى إِليّ فِيهِ وَقَالَ الله تبَارك وتَعَالَى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدم} يَعْنِي الْوَصِيَّة وَالْأَمر، وَمن الْعَهْد أَيْضا الْأمان قَالَ اللَّه تَعَالَى: {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} وَقَالَ: {فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ} وَمن الْعَهْد أَيْضا الْيَمين يحلف بهَا الرجل يَقُول: عليّ عهد اللَّه.[٤]

٣. وقال ابن دريد الأزدي[٥]: والعَهْد: مَعْرُوف عَهِدْتُ أعهَد عَهْداً، وعاهدتُ الرجل معاهدةً، وبَين فلَان وَفُلَان عهْدٌ، وَهُوَ من الْمُوَادَعَة، تَعَاهَدُوا، إِذا تواعدوا.

والعُهْدَة: كتاب يُكتب بَين قوم بِعَهْد من بيع أَو حِلف. والمَعْهَد: الْموضع الَّذِي تعهّد فِيهِ القومُ، وَالْجمع مَعاهِد.[٦]

٤- غريب الحديث للقاسم بن سلام ١٣٧/٣

٥- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب.
كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عاما، وعاد إلى البصرة، ثم رحل إلى نواحي فارس، فقلده (آل ميكال) ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته (المقصورة) ثم رجع إلى بغداد، واتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين دينارا، فأقام إلى أن توفي.
ومن كتبه الاشتقاق في الأنساب، والمقصور والممدود والجمهرة في اللغة، ثلاثة مجلدات، أضاف إليها المستشرق كرنكو مجلدا رابعا للفهارس، و غيرها من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة توفي عام ٣٢١هـ، وانظر الأعلام للزركلي.

٦- جمهرة اللغة ٦٦٨/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤. وقال أبو منصور الأزهري[٧]:

والعهد: الْمِيثَاق، وَمِنْه قَول الله جلّ وعزّ: {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ} (النّحل: ٩١)، وَأَخْبرني المنذريّ عَن أبي الْهَيْثَم أنه قَالَ: العَهْد: جمع العَهْدة، وَهُوَ الْمِيثَاق والْيَمِين الَّتي تستوثق بهَا ممّن يعاهدك؛ وإنّما سمّي اليهودُ وَالنَّصَارَى أهل الْعَهْد، للذمّة الَّتِي أعطوها والعَهْدة المشترطة عَلَيْهِم وَلَهُم، والمعاهَدة والاعتهاد والتَّعاهُد والتعهُّد وَاحِد، وَهُوَ إِحْدَاث الْعَهْد بِمَا عهِدته.[٨]

٥. وقال ابن فارس[٩] في مقاييس اللغة:

الْعَيْنُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلُ هَذَا الْبَابِ عِنْدَنَا دَالٌّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، قَدْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ. قَالَ: أَصْلُهُ الِاحْتِفَاظُ بِالشَّيْءِ وَإِحْدَاثُ الْعَهْدِ بِهِ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ مِنَ الِاحْتِفَاظِ هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُ الْبَابِ. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَهِدَ الرَّجُلُ يَعْهَدُ عَهْدًا، وَهُوَ مِنَ الْوَصِيَّةِ. وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَهْدَ مِمَّا يَنْبَغِي الِاحْتِفَاظُ بِهِ. وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْعَهْدِ الَّذِي يُكْتَبُ لِلْوُلَاةِ مِنَ الْوَصِيَّةِ، وَجَمْعُهُ عُهُودٌ. وَالْعَهْدُ: الْمَوْثِقُ، وَجَمْعُهُ عُهُودٌ، وَأَهْلُ الْعَهْدِ هُمُ الْمُعَاهَدُونَ، وَالْمَصْدَرُ الْمُعَاهَدَةُ، أَيْ إِنَّهُمْ يُعَاهَدُونَ عَلَى مَا عَلَيْهِمْ مِنْ جِزْيَةٍ. وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ يُحْتَفَظُ بِهِ لَهُمْ، فَإِذَا أَسْلَمُوا ذَهَبَ عَنْهُمُ اسْمُ الْمُعَاهَدَةِ، وَمِنَ الْبَابِ: الْعُهْدَةُ: الْكِتَابُ الَّذِي يُسْتَوْثَقُ بِهِ فِي الْبَيْعَاتِ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَعُهْدَةً مَا أُحْكِمَتْ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ فِيهِ مَا يَنْبَغِي

٧- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان.
نسبته إلى جده «الأزهر» عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، ووقع في إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن «يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن» كما قال في مقدمة كتابه «تهذيب اللغة»، ومن كتبه «غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء» و«تفسير القرآن» و«فوائد منقولة من تفسير للمزني» توفي عام ٣٧٠ه عليه رحمة الله تعالى. الأعلام للزركلي.

٨- تهذيب اللغة ٩٨/١

٩- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته.
من تصانيفه مقاييس اللغة ، و الصاحبي في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، وجامع التأويل في تفسير القرآن، وغيرها من المصنفات المفيدة المطبوعة والمخطوطة، توفي رحمه الله ٣٩٥ه. الأعلام للزركلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوثوق له، وفي كتاب الله تعالى: (ألم أعهد إليكم) [يس: ٦٠]، ومعناه والله أعلم: ألم أعهد إليكم من الأمر الذي أوجبت عليكم الاحتفاظ به.[١٠]

٩. وفي كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر:

والمُعاهد: من كان بينك وبينه عهد، وأكثر ما يُطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يُطلق على غيرهم من الكفار إذا صالحوا على تَرْك الحرب مُدَّةً ما.

وقد تكرر ذكر «العهد» في الحديث، ويكون بمعنى اليمين، والأمان، والذمة، والحفاظ، ورعاية الحرمة، والوصية. ولا تخرج الأحاديث الواردة فيه عن أحد هذه المعاني.[١١]

٧. وفي لسان العرب لابن منظور[١٢]:

العهدُ كُلُّ ما عُوهِدَ اللهُ عليه، وكلُّ ما بيْنَ العباد من المواثيق، فهُو عهدٌ.[١٣]

٨. وأجمل ابنُ سيده[١٤] في كتابه المخصص مفهوم المعاهدة فقال:

(المحالفة والمعاهدة)

الحِلْف: الجوار والإجارة، وقد حالف فيهم وحالفهم، وحليفك: الذي يحالفك، وقد تحالفوا.

والعهد: كالحلف والجمع عهود وهي المعاهدة، وقد عاهدت الذمي معاهدة، وقيل معاهدته: مبايعته لك على إعطائك الجزية وكفك عنه، وأهل العهد: أهل الذمة، وعهيدك: المعاهد لك،

١٠ـ مقاييس اللغة ١٦٧/٤

١١ـ النهاية ٣٢٥/٣

١٢ـ محمد بن مكرم بن على، ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة.
من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.
قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، وقال الصفدي: لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره، له مصنفات كثيرة من أشهرها لسان العرب، ومن كتبه مختار الأغاني، توفي رحمه الله سنة ٧١١هـ. الأعلام للزركلي.

١٣ـ اللسان ٣١١/٣

١٤ـ ابن سيده المتوفى ٤٥٨هـ علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها، ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها، كان ضريرا ، واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، فصنف المخصص سبعة عشر جزءا، وهو من أثمن كنوز العربية، و المحكم والمحيط الأعظم أربعة مجلدات منه ، و شرح ما أشكل من شعر المتنبي و الأنيق في شرح حماسة أبي تمام، ست مجلدات، و غير ذلك. الأعلام للزركلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكل تقدم في أمر عهدٌ، ومنه العهدُ في الوصية، وقد عَهِد إليه عهدا، ومنه العهد وهو الكتاب الذي يُكتب للوالي، والعهدة: كتاب العهد والشراء، والعقد: العهد والجمع عقود وقد عقدته أعقده عقدا وتعاقدوا: تعاهدوا[١٥].

٩. وقال الجرجاني[١٦] في تعريفاته:

العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثِق الذي تلزم مراعاته، وهو المراد.[١٧]

١٠.ومن أجمع المعاجم التي أوردت المعاني المختلفة تحت مادة (عهد) تاج العروس للزبيدي، فعلاوة على ما أوردناه من معانٍ لهذا المصطلح قال الزبيدي[١٨]:

العَهْد: (الوَفاءُ) والحِفاظُ، قَالَ الله تَعَالَى: {وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ} (الأَعْرَاف: ١٠٢) أي من وَفَاءٍ، والعَهْدُ: تَوْحِيدُ اللهِ تَعالى، وَمِنْه قَوْله جلّ وعزّ: {لاَّ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَانِ عَهْداً} (مَرْيَم: ٨٧) وَمِنْه أيضاً حديثُ الدُّعَاءِ: (وأَنَا على عَهْدِكَ ووَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتِ)[١٩] أي أنا مُقِيمٌ على مَا عاهَدْتُك عَلَيْهِ من الإيمان بك الإقرار بوَحْدانيتك لَا أزول عَنهُ.[٢٠]

١٥- المخصص – ابن سيده - الجزء الرابع ص ٧١ بتصرف يسير - دار إحياء التراث بيروت.

١٦- علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩ هـ فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي، له نحو خمسين مصنفا، من أشهرها التعريفات، توفي رحمه الله ٨١٦هـ. الأعلام للزركلي

١٧- التعريفات ١٥٩ ، ولم يبعد صاحب التوقيف في كتابه عن هذا التعريف، انظر التوقيف على مهمات التعريف ص ٢٤٨

١٨- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي ويصله بشيء لم يكن حجه كاملا! ، ومن مصنفاته المطبوعة: تاج العروس، وتخريج أحاديث أحياء علوم الدين، والأمالي، وبلغة الأريب، وغيرها كثير. توفي بالطاعون في مصر عام ١٢٠٥هـ. الأعلام

١٩- صحيح البخاري رقم ٦٣٠٦ الجزء الثامن ص ٦٧ دار طوق الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٠- تاج العروس ٤٥٥/٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١.وفي معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر[٢١]: «عاهد، يعاهد، معاهدة: فهو معاهِد، والمفعول: معاهَد، وعاهد صديقه على كتمان سره: أعطاه وعدًا وميثاقًا لا رجعةَ فيه، وعاقدَه وحالفَه: قطع عهدا له على كتمان سره، عاهد نفسه على الصدق والصراحة- عاهد والده على الجد والاجتهاد- «ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما»[الفتح ١٠]، إبرام المعاهدة: الاتفاق والتوقيع عليها- معاهدة صلح[٢٢]»

٢١- ولد أحمد مختار بالقاهرة عام ١٩٣٣، فحفظ القرآن صغيرا، ثم التحق بالأزهر، ثم دار العلوم، وقد حصل على الليسانس منها بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الثانية، وكان أول دفعته سنة ١٩٥٨، وحصل على الماجستير في علم اللغة من كلية دار العلوم بتقدير امتياز ١٩٦٣ حول تحقيقه وإخراجه ديوان الأدب للفارابي الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ٥ مجلدات من عام ١٩٧٤-١٩٧٩، ثم حصل على الدكتوراة في علم اللغة من جامعة كمبريدج ببريطانيا ١٩٦٧. فجمع بين التراث والمعاصرة من أوسع أبوابهما. ولم يكن أحمد مختار عمر -كما يذكر الأستاذ فاروق شوشة- مجرد أستاذ لعلم اللغة، ولكنه كان حركة علمية دائبة، تنشر وهجها في كل موقع يشغله؛ فقد كان رحمه الله مقرر لجنة المعجم العربي الحديث بالصندوق العربي للإنماء الاقتصادي، وهو المستشار لكثير من الهيئات والمؤسسات المصرية والعربية؛ من بينها: لجنة مدخل قاموس القرآن الكريم بمؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ولجنة المعجم العربي الأساسي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، والهيئة الاستشارية لمعهد المخطوطات العربية وغيرها. وقد عشق أحمد مختار عمر العربية، وعرف أسرارها منذ زمن مبكر، وتشهد بذلك تعليقاته اللغوية والثقافية وهو لا يزال غضا في مجلات الرسالة للزيات، والثقافة لأحمد أمين، والرسالة الجديدة ليوسف السباعي وغيرها؛ فكان -رحمه الله- أقرب لمفكر ومحارب متزن على ثغر اللغة والثقافة، يقدر الجدية والمثابرة التي عرفتها جهود علماء التراث، ويتابع الحديث والمعاصر دون انغلاق أو دوبان؛ فترك لنا تراثا كبيرا يضم ما ينيف عن ثلاثين كتابا، تتنوع ما بين التحقيق والتأليف والترجمة، كما تحسب وتعرف له ريادته في تحقيق ديوان الأدب للفارابي والمنجد في اللغة.

ويشهد للدكتور مختار عمر ريادته في العربية بثلاثة أعمال هي:

- كتابه «في علم الدلالة» الذي يعد الأشهر والجامع المانع في مادته ورؤاه.
- طرقه لعدد من مباحث علم اللغة العربية التي لم يسبق لغيره فيها نصيب، من قبيل كتابه «اللغة واللون» وكتابه «اللغة والنوع».
- صناعة المعجم العربي نظرا وتطبيقا: فكان كتابه «صناعة المعجم العربي» الصادر في سنة ١٩٩٩ هو الأول في مجاله عربيا، وكان مؤسسا لصناعة المعاجم والجمع بين الذخيرة التراثية الهائلة ووسائل التقنية الحديثة، وما ينبغي التزامه أو اجتنابه من عمليات إجرائية أثناء تنفيذ المعاجم، كما قرأ المعاجم المعاصرة والقديمة عربيا ودوليا، كما أن جهوده التطبيقية في عمل المعاجم اللغوية والثقافية تجعله أبرز المعجميين العرب المحدثين دون مبالغة. توفي رحمه الله ١٤٢٤ه ٢٠٠٣م

٢٢- معجم اللغة العربية المعاصرة /١٥٦٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٢.وفي معجم لغة الفقهاء:

«عاهد فلانا: أعطاه عهدا، من أبرم معه أو مع دولته معاهدة صلح أو معاهدة عدم اعتداء[٢٣]»

١٣.وقد جلّى الدكتور وهبة الزحيلي[٢٤] – رحمة الله – مفهوم المعاهدات من الناحية القانونية والشرعية في كتابه العلاقات الدولية في الإسلام حيث قال:

« المعاهدة والميثاق والعهد والعقد في أصل اللغة العربية بمعنى واحد مترادف، وهو: كل ارتباط بين طرفين على أمر معين»، وأما عند فقهائنا: فإن المعاهدة: هي عقد العهد بين فريقين على شروط يلتزمونها. والعهد في الشريعة الإسلامية له معنى أوسع من كلمة «عهد» في القانون الدولي الوضعي، إذ هو أساسًا: اتفاق الإرادتين بصرف النظر عن الشكل أو الإجراء.

والعهد في فقهنا: هو ما يتفق رجلان أو فريقان من الناس على التزامه بينهما لمصلحتهما المشتركة، فإن أكداه ووثقاه بما يقتضي زيادة العناية بحفظه والوفاء به، سمي ميثاقًا، وإن أكداه باليمين خاصة سمي (يمينًا)[٢٥].

٢٣- معجم لغة الفقهاء/٤٣٨

٢٤- وهبة بن مصطفى الزحيلي: ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام ١٩٣٢م، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنة النبوية، مزارعاً تاجراً، درس الابتدائية في بلد الميلاد، ثم المرحلة الثانوية في الكلية الشرعية بدمشق مدة ست سنوات وكان ترتيبه الامتياز والأول على جميع حملة الثانوية الشرعية عام ١٩٥٢م، وحصل فيها على الثانوية العامة الفرع الأدبي أيضاً.
تابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، فحصل على الشهادة العالية وكان ترتيبه فيها الأول عام ١٩٥٦م.
ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر، وصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس.
درس أثناء ذلك علوم الحقوق وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام ١٩٥٧م.
نال دبلوم معهد الشريعة ((الماجستير)) عام ١٩٥٩م من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.
حصل على شهادة الدكتوراة في الحقوق ((الشريعة الإسلامية)) عام ١٩٦٣م بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية، وموضوع الأطروحة (آثار الحرب في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام) عُيّن مدرساً بجامعة دمشق عام ١٩٦٣م ثم أستاذاً مساعداً سنة ١٩٦٩م ثم استاذاً عام ١٩٧٥م، ترك تراثًا ضخمًا في الفقه وأصوله والتفسير وعلومه ومن أخر ما صنف: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وقد طبعته دار الفكر في ٣٠ مجلدًا، توفي رحمه الله في أغسطس ٢٠١٥م

٢٥- العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، وهبة الزحيلي – مؤسسة الرسالة ص١٣٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والخلاصة: أن العهد في اللغة يطلق ويراد به عدة معانٍ منها:

١	العقد	وهو الذي يكون بين العبد وربه تارة، وبين غيره من الناس تارة أخرى، فمن الأول عقود الله التي عقدها لعباده وألزمهم بها من تكاليف وواجبات، وقد قال تعالى:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»[المائدة١] وقال سبحانه: «وَأَوفوا بِالعَهدِ إِنَّ العَهدَ كانَ مَسئولًا» [الإسراء ٣٤] وفي حديث سيد الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم: «وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت»
٢	الوصية	يقال عهد إلي بكذا أي أوصاني ومنه قوله تعالى: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» [يس ٦٠]
٣	اليمين	يقول الرجل: عليَّ عهدُ الله لأفعلن كذا، ويقول: عليَّ عهد الله وميثاقه، وقال الله تعالى: «وَأَوفوا بِعَهدِ اللَّهِ إِذا عاهَدتُم وَلا تَنقُضُوا الأَيمانَ بَعدَ تَوكيدِها وَقَد جَعَلتُمُ اللَّهَ عَلَيكُم كَفيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعلَمُ ما تَفعَلونَ» [النحل ٩١]
٤	الحفاظ ورعاية الحرمة	ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «إن حسن العهد من الإيمان»
٥	الصلح والذمة والأمان	ومنه يطلق على الذمي معاهَد، وكذا يطلق على الكفار الذين بيننا وبينهم صلح.[٢٦]

٢٦- وللاستزادة انظر مادة (عهد) في الصحاح ٥١٥/٢ ـ وأساس البلاغة ٦٨٢/١ ـ والمصباح المنير ٤٣٥/٢ ـ والكليات ٦٤٠ ـ وشمس العلوم ٤٨٠٣/٧ ـ والتوقيف ٢٤٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويلخص الحميدي في تفسيره الغريب ما في الصحيحين ما يتوجه إليه العقد والمعاهدة والتحالف في الإسلام، وذلك عند تفسيره لحديث "لا حلف في الإسلام" فقال:

"لا عقد ولا عهد على حلف أمر الإسلام، وكانوا يتحالفون ويتعاقدون في الجاهلية على معاقدة بعضهم بعضاً، وفي كل ما يحل لهم، فهدم الإسلام ذلك، وإنما المحالفة والمعاقدة في الإسلام على إنصاف أمر الله وإتباع أحكام الدين والاجتماع على نصر من دعا إليها، والمحالفة التي حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار في دار أنس هي المواساة والائتلاف على الإسلام والقيام عليه"[28]

وإما المعاهدة في الشرع فتتلخص في أنها: ما يلتزم المرء بالوفاء به، وشرط الوفاء ألا يكون في معصية[29].

وقد كان - صلى الله عليه وسلم- مثالاً للوفاء بكل أنواع العهود، وضرب الخلفاء الراشدون والمسلمون من بعدهم أروع الأمثال في الوفاء بالعهود والمواثيق، وقد كان هذا الوفاء امتثالاً لأمر الله تعالى في كتابه، وتحذيره جل في علاه من النكث: «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»[الفتح: ١٠]، وسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم- وتاريخ المسلمين خير دليل على ذلك، وسيأتي في ثنايا هذا البحث ما يبين مدى حرصه - صلى الله عليه وسلم- على أن يظل وأمته في غاية الوفاء، ولولا خشية الإسهاب لأوردت من أدلة الوحيين على أهمية الوفاء والتحذير من الغدر الكثير، لكن حسبي في هذا المقام الإشارة دون الإطالة.[30]

---

٢٨. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ٢٥٦

٢٩. انظر الإحكام لابن العربي الجزء الأول ص ٢٢ الدار العلمية الطبعة الثالثة وقال في تعريفه: «العهد على قسمين أحدهما فيه الكفارة والآخر لا كفارة فيه، فما الذي فيه الكفارة فهو الذي يقصد به اليمين على الامتناع عن الشيء أو الإقدام عليها وما العهد الثاني فهو العقد الذي ورابطه المتعاقدان على وجه يجوز في الشريعة ويلزم في الحكم إما على الخصوص بينهما، وإما على العموم على الخلق، فهذا لا يجوز حله، ولا يحل نقضه، ولا تلحقه كفارة وهو الذي يعتبر بذلك عذراً، يحسب له لواء بقدر عذرته، يقال: هذه عذرة فلان».

٣٠. راجع في ذلك على سبيل المثال - باب الوفاء بالعهد في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي ص٢٢٣ طبعة الرسالة، وكتاب التبصر المعد في الوفاء بالوعد لشمس الدين السخاوي طبعة العبيكان بالرياض.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن المعاهدات التي أبرمها سيد الخلق معاهدة (صلح) الحديبية التي أوردها غير واحد من أهل السير، وأوردها صاحب الروض الأنف في شرحه لسيرة ابن هشام[٣٠].

«هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ... » إلى آخر الصلح الذي سنورده بطوله بمشيئة الله تعالى[٣١].

ب- مفهوم الرسالة:

١. قال الخليل بن أحمد في معجمه:

والرسول بمعنى الرسالة (يؤنث ويذكر، فمن أنث جمعه أرسلا، وقال: قد أتتها أرسلي) والرسل جمع الرسول، وفي لغة: هي رسول وهن رسول. والرسائل جمع الرسالة[٣٢].

٢. وقال صاحب التهذيب في مادة رسل:

قال أبو بكر بن الأنباري في قول المؤذن، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله،

قال: معنى أشهد أعلم وأبين أن محمدا متابع للإخبار عن الله جل وعز.

قال: والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أُخِذ من قولهم: جاءت الإبل رَسْلاً، أي: متتابعة.

وقال أبو إسحاق النحوي في قول الله جل وعز حكاية عن موسى وأخيه: «إنَّا رسولُ ربِّ العالمِينَ» [الشعراء: ١٦] ، معناه: إنا رسالة رب العالمين، أي: ذوا رسالة رب العالمين، وأنشد هو أو غيره:

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول[٣٣]

أراد: ولا أرسلتهم برسالة.

٣٠- ابن هشام (٢١٣ هـ) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ، كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب، ولد ونشأ في البصرة، وتوفي بمصر، أشهر كتبه «السيرة النبوية» المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن اسحاق، وله (القصائد الحميرية) في أخبار اليمن وملوكها في الجاهلية، و (التيجان في ملوك حمير) رواه عن أسد بن موسى، عن ابن سنان، عن وهب بن منبه، و (شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب) وغير ذلك [الأعلام للزركلي].

٣١- الروض الأنف للسهيلي الجزء السابع ص ٦٩ طبعة إحياء التراث.

٣٢-العين ٢٤١/٧

٣٣- وممن ذكر هذا الشاهد ابن قتيبة في غريبه ٢٣/٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلت: وهذا قول الأخفش، وسمي الرسول رسولا لأنه ذو رسول، أي: ذو رسالة، والرسول اسم من أرسلت، وكذلك الرسالة[٣٤].

٣. وقال ابن فارس في مقاييس اللغة:

الرَّاءُ وَالسِّينُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، يَدُلُّ عَلَى الِانْبِعَاثِ وَالِامْتِدَادِ، ثم ذكر من ذلك الرسول.[٣٥]

٤. وفي المخصص لابن سيده: الإرسال: التوجيه، وَرَسُول فَعول، وفَعول قد يَأْتِي للْوَاحِد والجميع والمذكر والمؤنث قَالَ الله سُبْحَانَهُ: "فإنّهم عَدوّ لي" يُرِيد أعدَاء، وَقَالَ تَعَالَى: "فَمِنْهَا رَكوبهم"، فالرّكوب هَهُنَا جمَاعَة، وَقَالُوا رجل صَبور وَامْرَأَة صَبور، وَرجل كَنود وَامْرَأَة كَنود، وَرجل كَفور وَامْرَأَة كَفور، وَرجل عَجول وَامْرَأَة عجول.[٣٦]

٥. وفي أساس البلاغة:

راسله في كذا. وبينهما مكاتبات ومراسلات، وتراسلوا، وأرسلته برسالة وبرسول، وأرسلت إليه أن افعل كذا. وأرسل الله في الأمم رسلاً، ووجهت إليه رسلي أرسالاً متتابعة: رسلاً بعد رسل جماعة بعد جماعة.[٣٧]

٦. وفي لسان العرب لابن منظور:

وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض، والرسول: الرسالة والمرسِل. وأنشد الجوهري في الرسول الرسالة للأسعر الجعفي:

ألا أبلغ أبا عمرو رسولا بأني عن فتاحتكم غني

عن فتاحتكم أي: حكمكم. ومثله لعباس بن مرداس:

ألا من مبلغ عني خفافا رسولا، بيت أهلك منتهاها[٣٨]

٧. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة نجد معانٍ متنوعة لاستخدام الرسالة في العصر الحديث، فهي:

٣٤- تهذيب اللغة ٢٧٢/١٢

٣٥- مقاييس اللغة ٣٩٢/٢

٣٦- المخصص ٤١٧/٣

٣٧- أساس البلاغة للزمخشري ٣٥٣/١

٣٨- لسان العرب ١١/ ٢٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- خطاب "حرّر رسالة-بعث برسالة مسجّلة-رسالة مُشفّرة-حمام رسائلي: حمام يقوم بحمل الرسائل ويسمّى (حمام زاجل) -رسائل ديوانيّة: مكاتبات تختصّ بتصريف شئون الدولة.
- كتابٌ موجز يشتمل على قليل من المسائل تكون ذات موضوع واحد.
- وسيلة اتصال تنقل بالكلمات أو الإشارات أو بوسيلة أخرى من شخصٍ ما أو محطة أو من مجموعة لأخرى.
- الرّسالة الإخباريّة: تقرير مطبوع يزوّد بالأخبار والمعلومات ذات الأهمية لجماعة معينة-الرّسالة المحليّة: رسالة ترسل وتُسلّم من مكتب البريد نفسه-الرّسالة المسلْسَلة: رسالة تبعث إلى عدّة أشخاص مع الرجاء أن يبعث كل منهم بنُسخ عنها إلى عدد معيّن من الأشخاص-رسالة جوّيّة: رسالة تبعث جوًّا من ورق خفيف الوزن يُطوى ليشكل ظرفًا للإرسال مقابل رسم بريدي منخفض نسبيًّا.
- بحث مُبتكَر يقدم للحصول على شهادة عليا وتسمى في بعض البلاد العربية أُطروحة "رسالة ماجستير / دكتوراه".
- الرّسائل الإخوانيّة: رسائل متبادلة بين الكتاب والشُعراء تعبّر عن مشاعرهم نثرًا ونظمًا من مدح، وهجاء، واعتذار، وعتاب.[٣٩]

٨. وفي التعريفات للجرجاني:

الرسالة: هي المجلة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد، والمجلة، هي الصحيفة يكون فيها الحكم.

الرسول: إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام.

الرسول: في اللغة: هو الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو بالقبض. قال الكلبي والفراء: كل رسول نبي، من غير عكس. وقالت المعتزلة: لا فرق بينهما؛ فإنه تعالى خاطب محمدًا مرة بالنبي، وبالرسول مرة أخرى.[٤٠]

٣٩ - معجم اللغة العربية المعاصرة ٨٨٨/٢

٤٠- التعريفات ١١٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩. ومن معاجم المصطلحيات، يقول صاحب الكليات:

«الرسالة في اللغة: ايصال جملة من الكلام إلى المقصود بالدلالة، وهو حد صحيح، لما أن كل رسالة فيما بين الخلق هي الوساطة بين المرسل والمرسل إليه في ايصال الأخبار، والأحكام داخلة في هذا الحد، فإذا قال لرسوله: بعت هذا من فلان الغائب بكذا فاذهب وأخبره وجاء الرسول وأخبر المرسل إليه فقال المرسل إليه في مجلس البلوغ: اشتريته أو قبلته تم البيع به، لأن الرسول معبر وسفير، فكلامه ككلام المرسل ثم أطلقت الرسالة على العبارات المؤلفة والمعاني المدونة لما فيها من ايصال كلام المؤلف ومراده إلى المؤلف له، وأصلها المجلة أي: الصحيفة المشتملة على كتب المسائل من فن واحد، والرسول مصدر وصف به فإنه مشترك بين المرسل والرسالة، ولذلك ثني تارة وأفرد أخرى، وهو من يبلغ أخبار بعثه لمقصوده، سمي به النبي المرسل لتتابع الوحي إليه، إذ هو (فعول) بمعنى (مفعول)، ورسل الله تارة يراد بها الأنبياء وتارة الملائكة، فمن الملك: «والمرسلات عرفا»[المرسلات ١] و«إنا رسولا ربك»[طه ٤٧] وهو باعتبار الملائكة أعم من النبي، وباعتبار البشر أخص منه» وأول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض نوح عليه السلام، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: «كان الناس أمة واحدة»[البقرة ٢١٣] أنه قال: ذكر لنا أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا[٤١].

والخلاصة في مصطلح الرسالة:

- الرسالة مصدر من مادة (رسل) التي تدل على الانبعاث والامتداد.
- أصل الإرسال التوجيه، والرسالة: انبعاث أمر من المُرسِل إلى المرسل إليه، وتطلق الرسالة على المكتوب المرسل، كما تطلق على المجلة أو الصحيفة التي يجمع فيها بعض الكتابات.

٤١. الكليات أبو البقاء الكفوي – تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة ص ٤٧٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الرسول – لغة – من يبلغ أخبار من بعثه، وقد تطلق لفظة الرسول ويراد بها الرسالة كما نزل بذلك القرآن وأنشد العرب.[٤٠]
- لمفهوم الرسالة استعمالات كثيرة، لاسيما في العصر الحديث، من ذلك رسائل الماجستير والمصنفات قصيرة الحجم كالمجلات وغيرها.

وفي معجمي: مصطلحات النقد القديم، واللغة والأدب، نستخلص المعاني التالية للرسالة.

- ✓ الرسالة عند النقاد وعلماء اللغة المحدثين: تلك المعاني التي تنقل إلى العقل المتلقي من خلال رموز لغوية، أو وسائل توصيلية أخرى.
- ✓ الرسالة فن عرفه العرب، واهتموا به لصلته بالديوان، والاتصال بين الخلفاء والأمراء والقادة.
- ✓ الرسائل لها عدة معانٍ في الأدب العربي، منها: **الرسائل الديوانية**، وهي التي تختص بتصريف شؤون الدولة، وتمتاز بالوضوح والجمال الفني، والرسائل **الإخوانية**، وهي التي تعبر عن مشاعر الكتاب والشعراء نثرًا ونظمًا من مدح وهجاء واعتذار وعتاب ورثاء وغير ذلك، **والرسائل الأدبية الخالصة**، والتي تعتبر مرحلة تطور للرسائل الإخوانية، حيث انتقلت من الذاتية إلى التجريد.
- ✓ تستعمل الرسائل في إصلاح ذات البين، وإطفاء نار الحرب، وفي الدعاء إلى الله
- ✓ اشترطوا في كاتب الرسالة أن يكون عارفًا بالأصول والفروع، والفصول والوصول، وأن يكون ذا ثقافة عامة، ومعرفة كبيرة باللغة وأصولها.
- ✓ واشترطوا في الرسول أن يكون عند ذوي العقول لبيبًا، ومن الصواب قريبًا، وأن يكون ذا عقل راجح وأدب جم، وصاحب عارضة ومروءة ودين.[٤٣]

والمتتبع لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم يجد أن هدفها كان منصبًا على أمر واحد وهو ألا وهو دعوة الناس إلى دين الله، وتعبيد الطريق للبشر للدخول في دين رب البشر، دون أن

---

٤٢ - للاستزادة في معاني مادة (رسل) انظر جمهرة اللغة ٧٢٠/٢ - الصحاح ١٧٠٨/٤ - مجمل اللغة ٣٥٣
- تفسير غريب ما في الصحيحين ٤٦٤ - المصباح المنير ٢٢٦/١
٤٣ - انظر معجم مصطلحات النقد القديم ص ٢٣٢ ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص ١٧٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يخترصهم مخارص أو يحول بينهم وبين هذه الغاية مانع، آخر ذلك كان الجهد بالمحجة والبرهان تارة، وبالسيف والسنان تارة أخرى".

وبعد أن أوردت هذا الهدف السامي للرسائل، وجدتني قد وقفت أمام الكثير المكرر حاضر فصيحة في كتابه أدب الرسائل في صدر الإسلام حيث ورد تحت عنوان "الدواعث والغايات" للرسائل النبوية أن العلاقات بين دولة الإسلام وبين غيره من الدول والكيانات المحيطة بها، كانت قائمة على ركيزتين أساسيتين:

---

(١) إنما ذكرت هذا الهدف الذي رآه علي الشلقاني في جميع هذه الرسائل وسعيه عليه؛ لأنه رغم هذا الكلام من الدعوة إلى الله في رأيي أحد أهم وأبرز الأهداف العظمى لجميع الدعوات السماوية بطبيعة الحال إن الرسائل النبوية بمثل خصوصية، وهذا ما لا ينكره أن هذا الكلام هو ورد من أقرب مثل هذه التشبيهات؛ لأنه سيكون الأجدر في مثل هذه المواضيع الحديثة الحديثة في مجتمعاتنا. فلا نرى هذا المستشرق من الإسلام شيئا بالضعف والخوف والتخلف الذي لا يليق أن يتصف به الإسلام في صدر الإسلام حيث ورد تحت عنوان "الدواعث والغايات" للرسائل النبوية أن العلاقات بين دولة الإسلام وبين غيره من الدول والكيانات المحيطة بها، كانت قائمة على ركيزتين أساسيتين:

---

(١) إنما ذكرت هذا الهدف الذي رآه علي الشلقاني في جميع هذه الرسائل وسعيه عليه؛ فلا رغم هذا الكلام من الدعوة إلى الله في رأيي أحد أهم وأبرز الأهداف العظمى لجميع الدعوات السماوية بطبيعة الحال إن الرسائل النبوية بمثل خصوصية، وهذا ما لا ينكره أن هذا الكلام هو ورد من أقرب مثل هذه التشبيهات؛ لأنه سيكون الأجدر في مثل هذه المواضيع الحديثة الحديثة في مجتمعاتنا. فلا نرى هذا المستشرق من الإسلام شيئا بالضعف والخوف والتخلف الذي لا يليق أن يتصف به الإسلام في صدر الإسلام حيث ورد تحت عنوان "الدواعث والغايات" للرسائل النبوية أن العلاقات بين دولة الإسلام وبين غيره من الدول والكيانات المحيطة بها، كانت قائمة على ركيزتين أساسيتين:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الركيزة الأولى: مستمدة من قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" سورة النحل ١٢٥

الركيزة الثانية: وهي مستمدة من قوله تعالى: " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ " سورة الحج ٣٩

والركيزة الأولى تمثل الأصل الأصيل في قائمة المبادئ الإسلامية: الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال الشريف الحر بالتي هي أحسن، دون إكراه في الدين، وقهر في العقيدة.

فإن لم يأت الأسلوب الأول بالنتيجة المثمرة فالحرب هي الدواء المر الذي لا منجى منه ولا هروب."[٤٥]

ومن رسائله - صلى الله عليه وسلم- رسالته للمنذر بن ساوى وقد أوردها ابن طولون الدمشقي[٤٦] في رسائله عن عكرمة قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته فإذا فيه: «بعث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى، وكتب معه كتابا إليه يدعوه فيه إلى الإسلام، فكتب المنذر إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أما بعد: يا رسول الله: فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجب به ودخل فيه، ومنهم من كرهه... إلى آخر الرسالة التي سنوردها بطولها قريبًا بعون الله وتوفيقه.

٤٥ - أدب الرسائل في صدر الإسلام ص ٥١

٤٦ - ابن طولون (٩٥٣ هـ) ، محمد بن علي بن أحمد ابن علي بن حمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، شمس الدين؛ مؤرخ، عالم بالتراجم والفقه، من أهل الصالحية بدمشق، ونسبته إليها، قال الغزي: كفت أوقاته معمورة كلها بالعلم والعبادة، وله مشاركة في سائر العلوم حتى في التعبير والطب، وله نظم، ولبس بشاعر، كتب بخطه كثيرا من الكتب وعلق سكين جزءا سماها (التعليقات) أكثرها من جمعه وبعضها لغيره، ولم يتزوج ولم يعقب، ومن كتبه (الغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية) و (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) و (التمتع بالاقران بين تراجم الشيوخ والاقران) و (إنباء الأمراء بأنباء الوزراء) و (إعلام الساجين عن كتب سيد المرسلين).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner